

زيارة السعودية.. تحد آخر للكاظمي



العراق يحتاج إلى دعم السعودية

المالية لإيران ستكون سهلة، خصوصا بعدما أظهرت هذه الميليشيات أنيابها واغتالت أخيرا الباحث هشام الهاشمي الذي ينتمي إلى الحلقة الضيقة المحيطة برئيس الوزراء. اغتيال الهاشمي بدم بارد في بغداد، في منطقة يفترض أن تكون آمنة، لم يظهر إلى الآن أن الأمن العراقي قادر على الذهاب بعيدا في كشف الجناة والقبض عليهم، أو اقله تسميتهم. تبقى الطريق أمام استعادة العراقيين للعراق طويلة. ليس نجاح مصطفى الكاظمي في ذلك مضمونا، لكن الواضح أن عليه أن يحاول في ظل ظروف عربية وأميركية يمكن أن تساعده في ذلك.

في النهاية، ماذا لدى إيران تقدّمه إلى العراق؟ هل هناك نموذج اقتصادي أو سياسي إيراني قابل للتصدير. لدى إيران ميليشيات مذهبية تصورها وتعمل على رعايتها في هذا البلد العربي أو ذلك. لا نتجدها لما تفعله إيران سوى نشر البؤس والفقر والجهل والتعصب المذهبي.. وهذا آخر ما يحتاج إليه العراق. يحتاج العراق إلى السعودية وتحتاج السعودية إلى العراق. المهم أن يكون العراق مهيا للمرحلة الجديدة في وقت ليس فيه ما يشير إلى أن المواجهة بين مصطفى الكاظمي والميليشيات

والذي تظهر نتائجه الكارثية يوما بعد يوم. مثل هذا العراق الأمن القادر على الحد من الفساد سيعيد بعض الأمل إلى العراقيين بأن هناك مستقبلا أفضل لهم ولأبنائهم وأن هناك خيارا آخر أمام العراق، غير أن يكون منطقة نفوذ إيرانية يتحكم بها "الحشد الشعبي" - لا يمكن عزل التقارب السعودي - العراقي عن الجهود الأميركية من أجل الربط بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق. هذا ما ظهر من خلال بيان مشترك أميركي - خليجي - عراقي يركز على ربط كهرياء الخليج بكهرياء العراق بمساعدة أميركية.

اضطر إلى إطلاق عناصر "كتائب حزب الله" التي اعتقلها الأمن العراقي مع منصتين لإطلاق صواريخ. لم يستسلم التابعون لإيران للكاظمي في أي وقت. تحدها قيس الخزعلي الذي يقف على رأس إحدى الميليشيات المذهبية التابعة لإيران مباشرة. نزل متظاهرون من "كتائب حزب الله" إلى أحد شوارع بغداد وداسوا على صور رئيس الوزراء من دون أن يجدوا من يتجرأ على اعتراضهم.

لا تزال إيران قوية في العراق ولا تزال لديها مناطق نفوذ خاصة بها.. ولا تزال قادرة على تحدي مصطفى الكاظمي على الرغم من أن الجو الشعبي، بما في ذلك الجوّ الشعبي، معاد لها ولما تريد أن تفرضه على العراق.

لكن ذلك كله لا يمنع التفاؤل بأن تحقق زيارته للسعودية نتائج إيجابية، خصوصا أن المدخل الاقتصادي مريح للجانبين في حال استطاع الكاظمي تأمين حد أدنى من الاستقرار الأمني في العراق وعلى طول الحدود العراقية - السعودية التي هي نقطة ضعف للبلدين بسبب طولها من جهة وطبيعتها الجغرافية وصعوبة حمايتها أمنيا وعسكريا بشكل فعال من جهة أخرى. سيؤدي النجاح في إقامة علاقات طبيعية بين العراق والسعودية من التحديت الكثيرة التي تواجه مصطفى الكاظمي الذي تسلم بلدا مفلسا نهته الأحزاب المذهبية منذ العام 2003. لا شك أن النجاح في إقامة مثل هذه العلاقات الطبيعية سيخدم البلدين. لدى السعودية ما تقدمه إلى العراق، خصوصا إذا وجد القطاع الخاص فيها مناخا يسمح بالاستثمار فيه في مجالات كثيرة. من بين هذه المجالات المساعدة في تطوير صناعة النفط العراقية.. والزراعة والاتصالات والإعمار. في المقابل، إن العراق الأمن الذي يعيش في ظروف طبيعية، المنفتح غربا وليس شرقا، يمكن أن يساهم في إعادة التوازن الذي فقدته المنطقة بعد العام 2003

يحاول مصطفى الكاظمي إعادة هذه الحدود إلى ما كانت عليه، أي إلى حدود بين دولتين لكل منهما السيادة على أراضيها. من هذا المنطلق تشكل إعادة الحدود العراقية - الإيرانية إلى حدود بين دولتين سيدتين أمرا بالغ الأهمية نظرا إلى أن هذه الحدود ليست مجرد حدود بين بلدين. هذه الحدود، حسب ما كان يقوله الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران في ثمانينات القرن الماضي، حدود عمرها مئات السنين بين حضارتين كبيرتين (الحضارة العربية والحضارة الفارسية).

لا تزال إيران قوية في العراق ولا تزال لديها مناطق نفوذ خاصة بها.. ولا تزال قادرة على تحدي مصطفى الكاظمي على الرغم من أن الجو الشعبي، بما في ذلك الجوّ الشعبي، معاد لها ولما تريد أن تفرضه على العراق.

كان ميتران يعتبر أن إزالة هذه الحدود سيخل بالتوازن الإقليمي كله، وهذا ما جعل فرنسا تدعم العراق عسكريا وسياسيا عندما بات العراق مهددا من إيران في السنة الثانية من حرب الخليج الأولى التي استمرت بين 1980 و1988.

ليس مطلوباً أن يكون الكاظمي معاديا لإيران، وهو يعرف أنه ليس قادرا على ذلك. العداء لإيران لا يخدم العراق. أكثر من ذلك، لا يستطيع رئيس الوزراء العراقي تغيير الوضع في الداخل العراقي بين ليلة وضحاها. هناك توازنات لا يمتلك القدرة على تجاهلها. ظهر ذلك واضحا عندما

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في الطريق الطويل إلى استعادة العراقيين للعراق تشكل زيارة مصطفى الكاظمي للمملكة العربية السعودية خطوة مهمة في هذا الاتجاه، خصوصا بعد اختياره أن تكون المملكة البلد الأول الذي يذهب إليه، وذلك منذ تشكيل حكومته منتصف نيسان - أبريل الماضي.

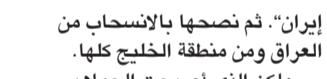
ما يعطي هذه الخطوة أهميتها أن السعودية والعراق يسيران للمرة الأولى نحو إقامة علاقات طبيعية مبنية على المصالح المشتركة بعيدا عن الشعارات والأوهام والكلام الفارغ عن التضامن العربي وما شابه ذلك.

ما يعنيه ذلك أن الزيارة ستسفر عن توقيع اتفاقات ذات طابع اقتصادي مهدت لها في الماضي زيارات لوفود سعودية للعراق كانت أبرزها في العام 2019 عندما كان عادل عبدالمهدي لا يزال في موقع رئيس الوزراء. لم تؤد تلك الزيارة إلى النتائج المرجوة، ذلك أن عادل عبدالمهدي كان أسير علاقته الإيرانية أكثر بكثير من مصطفى الكاظمي الذي يحاول، وإن بصعوبة كبيرة، أن يكون مختلفا.

إلى أي حد سيتمكن من ذلك؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يطرح نفسه في وقت هناك خلفية أخرى للزيارة. تتمثل هذه الخلفية في المواجهة الأميركية - الإيرانية التي تريد طهران أن يكون الجار العراقي إحدى ساحاتها تلافيا لأي صدام مباشر مع الأميركيين على أرض "الجمهورية الإسلامية".

تبدو فكرة التقارب السعودي - العراقي مهمة على غير سعيد، خصوصا في ضوء الاحتلال الأميركي للعراق في العام 2003 تمهيدا لتسليمه على صحن من فضة إلى إيران. أخل ذلك بالتوازن القائم في المنطقة كلها. زالت إيران الحدود بينها وبين العراق.

المأزق الإيراني الأخير

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

كثيرا ما يتباهى المرشد الأعلى علي خامنئي بأن إيران "جزيرة آمنة وسط منطقة لا تعرف الأمان". وقد خطب عند قبر الخميني في الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة معلنا أن إيران، رغم العقوبات المفروضة عليها، "تطلق الأقطار الصناعية، وترسل الكائنات الحية إلى الفضاء، وتنتج الطاقة النووية، وباتت واحدة من الدول العشر الأوائل في الكثير من العلوم الحديثة".

ويؤكد باستمرار أن "إيران في عهده استطاعت بملايينها الـ 75 أن تقف في مواجهة الكيان الصهيوني، وأن تدافع عن المظلومين بكل قوة"، وأن "التجربة التي حققها الشعب الإيراني خلال العقود الماضية ستوصله إلى القمة". ولم يختلف عنه قادة نظامه الكبير، وخاصة العسكريين القريبين منه، فقد كانوا يتباهون، بمناسبة ودون مناسبة، بأنهم موجودون في الخارج، في العراق وسوريا واليمن وفلسطين، لكي لا يحاربوا أعداء النظام في داخل إيران ذاتها.

ولا أحد ينسى علي يونس، مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني، حين غازل مواطنيه بأن "دولة الإمام الخميني تمكنت من تحقيق حلم الأجيال، وجعلت من إيران إمبراطورية فارسية جديدة عائدة إلى عاصمتها بغداد".

ولا أحد ينسى المتحدث باسم القوات المسلحة الإيرانية، العميد مسعود جزائري، حين قال إن "سلوك واشنطن قد اتعب العالم"، و"حان الوقت لنلقن أميركا دروسا جديدة".

وكان، نفسه، قد قال قبل ذلك إن "الأميركان وحلفاؤهم يبدون أن العدوان على الجمهورية الإسلامية الإيرانية يعني زوال تل أبيب، وإشعال نار الحرب داخل الولايات المتحدة ذاتها".

وليس بعيدا، تصريح الأدميرال علي فادافي، قائد البحرية الإيرانية التابعة للحرس الثوري الذي تحدى فيه أميركا وأكد أن "القوات الأميركية لا تضاهي الإيرانية قوة، على البر وفي البحر"، وأن "على الولايات المتحدة أن تخشى

لنظام الولي الفقيه، قال فيه إن "واشنطن حدثت 52 هدفا إيرانيا سيتم قصفها إذا استهدفت طهران أي أميركي، أو مواطن من أصول أميركية انتقاما لمقتل قاسم سليمانبي".

النظام الإيراني اليوم في حيص بيص. فلا هو قادر على أن يعلم بأنه سوف يكلفه ثمنا باهظا، ولا هو قادر على عدم الرد فيخسر احترام مواطنيه وخدمه العراقيين واللبنانيين والسوريين واليمنيين والفلسطينيين، ويظهر في نظر أعدائه الكثيرين حول العالم تلام من قش، أو بيتا من زجاج أيل للسقوط. فإذما يمكن أن يفعله لينتقم؟ هل يحرق بصواريخه وميليشياته قواعد الجيش الأميركي في المنطقة وبورجه الحربية التي تتجول في الخليج العربي والبحر العربي والبحرين الأبيض والأحمر لتحصره وتخنقه وتفرقه وتهدد بقائه في السلطة؟

أم يباع إسرائيل بحرب شاملة تشنها عليها كتائب حسن نصرالله بصواريخه المكسدة، فيمحوها من الوجود، مثلما وعدنا من عشرات السنين؟ خصوصا وقد استمع إلى الجنرال كينيث ماكنتزي، القائد العام للمنطقة الوسطى في الجيش الأميركي، يعلن بصراحة وبالقلم العريض، أن "أي تصرف عسكري تقوم به إيران في المنطقة ستكون تكلفته باهظة".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترام قد وجه في الرابع من هذا العام، تهديدا مباشرا

وهو يبيعونها وتسمع بأذنانها قادة الإمبراطورية العظمى يلودون بصمت عجيب وغريب، ثم يأمرون بعض خدمهم ووعاظهم بالترويج لفكرة أن المرشد ومعاونيه الكبار يدرسون ويتقنون ويدققون ليتأكدوا من هوية الضارب، ومن نوع السلاح الذي استخدمه في جريمة، لكي يحددوا نوع الرد، ويختاروا ساعته، ويقرروا درجة سخونته، ولكن بلا استعجال، تماما كما كانوا يفعلون في أعقاب كل ضربة سابقة كانت تصيبهم من أعدائهم الكثيرين المتربصين بهم في سوريا واليمن والعراق.

والمهم هنا أن الانفجارات والحرائق الجديدة، سواء كانت

هل يستطع النظام الإيراني أن ينجو، هذه المرة، بجلده من كماشة العقوبات الأميركية وكورونا وضربات القوى الخفية لمواقفه الصناعية والنووية، بالتزامن مع انتفاضة جماهيرية متصاعدة

ويقال إن الانفجارات والحرائق الأخيرة في إيران وراعاها إسرائيل وليس أميركا، باعتراق أطراف إسرائيلية رسمية وغير رسمية. وإذا ما صح ذلك فإنه يعني أن هذا الكيان الصغير الذي يسميه القادة الإيرانيون بـ"المصطنع" قد أصبح القوة الضاربة الوحيدة القادرة على اختراق الداخل الإيراني، بعد أن جعل تدمير معسكرات الحرس الثوري وميليشياته في سوريا ولبنان والعراق لبعيته المفضلة. وبالباحث والتدقيق نجد أن غياب القوة الرادعة القادرة على وقف إسرائيل عند حدها هو السبب، والفضل في ذلك يعود، كله، إلى خليفة المسلمين الجديد، حسين هذا الزمان، علي خامنئي، وحده لا شريك له.

فهو الذي جعل الملايين الإيرانية لا تلون بالصمت فقط، بل تتظاهر ضد النظام، وتدعو

أول أعدائها في قائمة آخر اهتماماتها. وأخيرا، نفسا: هل يستطع النظام الإيراني أن ينجو، هذه المرة، بجلده من كماشة العقوبات الأميركية وكورونا وضربات القوى الخفية لمواقفه الصناعية والنووية، بالتزامن مع الثورات الجماهيرية الواسعة المتصاعدة ضده وضد وكلائه في العراق ولبنان، ومع إخفاقاته العسكرية والاقتصادية والسياسية في سوريا واليمن وفلسطين، أم تكون هي القاضية وخاتمة أحران الإيرانيين والعرب والمسلمين والعالمين أجمعين؟ والله أعلم.



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk